بسم الله الرحمن الرحيم

خطبتا الجمعة بعنوان :

"البيعة الشرعية سبب استقرار الدول الإسلامية، المملكة العربية السعودية نموذجاً"

بتاريخ : 1445/8/13 هـ

للدكتور / أحمد بن علي علوش مدخلي ، خطيب جامع الوالد/ علي علوش مدخلي

-رحمه الله- وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

الخطبة الأولى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ..

أما بعد .. فاتقوا الله عباد الله {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ} [1]

عباد الله تعيش بلادنا المملكة العربية السعودية نعماً كثيرة من وحدة الأمة واجتماع الكلمة وترسيخ قيم التسامح والاعتدال وتعزيز اللحمة الوطنية وسبب ذلك بعد توفيق الله تحكيم الشريعة الإسلامية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على فهم السلف وهذا وعد الله للمؤمنين قال تعالى {وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ} [النور:55] ، وإقامة شعائر الدين قال تعالى {ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ} [الحج:44] ، ويظهر ذلك في الوفاء بالبيعة الشرعية فيقول الله جل وعلا {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ}[2]

---

[1] سورة آل عمران آية 102

[2] سورة المائدة آية 1

ويقول تعالى {وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا}[3]

والبيعة الشرعية هي: عقد بين ولي الأمر ورعيته على السمع والطاعة في غير معصية الله، وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم البيعة من المسلمين في صور مختلفة فبايع الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعتي العقبة الأولى والثانية والتي هاجر بعدها النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وبايع الصحابة رضوان الله عليهم النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر نصرة لدين الله جل وعلا وحماية لرسوله صلى الله عليه وسلم.

وممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: "بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مؤمن" [4] ، وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: "بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط وقال: أبايعكم على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف ومن أوفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فأخذ به في الدنيا فهو كفارة له وطهور ومن ستره الله فذلك إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له" [5]

ونحو هذه البيعة ورد في بيعة النساء قال الله جل وعلا {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}[6]

وهذا يبين أن البيعة لا تكون من الرجال فحسب بل تكون من الرجال والنساء وهي شاملة لأمور ففيها السمع والطاعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في البيعة يصافح الرجال ويبايع النساء بالكلام كما ورد ذلك في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها: "ما لمست يد النبي صلى الله عليه وسلم يد امرأة" أو كما جاء في الحديث.

وهذه البيعة الشرعية لها معاني فهمناها من هذا الحديث ومن هذه الآية {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ} فأولها إقامة توحيد الله جل وعلا {أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا} وقوله صلى الله عليه وسلم "أن لا تشركوا بالله شيئاً" وثاني هذه البيعة حفظ المال والبعد به عن الفساد {وَلَا يَسْرِقْنَ} "ولا تسرقوا" وثالث هذه البيعة مقتضياتها ثالثها العفاف والبعد عن الزنا والعياذ بالله ورابعها البعد عن الكذب

---

[3] سورة الإسراء آية 34
[4] الحديث متفق عليه
[5] الحديث رواه البخاري
[6] سورة الممتحنة آية 12

وعن البهتان وخامسها هو الطاعة في المعروف كما قال النبي صلى الله عليه وسلم "ولا تعصوني في معروف" وكما قال تعالى { وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ}.

وجاء في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه في الصحيحين قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله قال: إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان، فهذه هي البيعة الشرعية التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى أن نقول بالحق ولا نخاف في الله لومة لائم.

وهذا الحديث حديث عبادة أصل في لزوم الجماعة وفي عدم الخروج على ولي الأمر ولا يستساغ الخروج على ولي الأمر إلا أن يرى منه كفراً بواحاً عندنا من الله فيه برهان وهذا يحدده الراسخون في العلم وليس يأتي بقول العامة ولا دعاة البدع ولا غير ذلك فهذا كله لا ينظر إليه .

وهذه البيعة عصمة من الفتن جاء في صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وستكون فتن يرقق بعضها بعضاً وستأتي الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف ثم تأتي أخرى فيقول هذه هذه فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة فؤاده فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنقه"

فأنظروا رحمكم الله هذه العواصم الثلاث أداء حق الله وأداء حقوق العباد ولزوم الجماعة وطاعة ولي الأمر والأخذ على يد من يريد الخروج على ولي الأمر بغير الكفر البواح، كيف عصمنا الله جل وعلا بها في هذه البلاد المملكة العربية السعودية نرى الفتن تحيط بنا ونسمع عنها الكثير ولكن الله جل وعلا سلمنا لأننا اعتصمنا بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدينا حق البيعة الشرعية التي بايعنا بها ولاة أمرنا .

وهذه البيعة لا يجوز تركها ولا يجوز التنصل عنها فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنقه" وفي حديث آخر "من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه كائناً من كان" [7] ، فنحن في بلادنا المملكة العربية السعودية بايعنا ولاة أمرنا على كتاب الله وعلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وبايع الصحابة رضوان الله عليهم أبا بكر رضي الله عنه خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصى هو بالخلافة لعمر رضي الله عنه وعمر أوصى بها للستة

---

[7] الحديث رواه الإمام مسلم

واستمرت البيعة الشرعية في المسلمين إلى وقتنا الحاضر وبايعنا ولاة أمرنا من آل سعود على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الأساس بويع الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال: إنني حكمت هذه البلاد على بيعة شرعية، وبويع أبنائه من بعده سعود وفيصل وخالد وفهد وعبد الله رحمهم الله وبايعنا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله قبل تسع سنوات ، وجاء في المادة الخامسة من نظام الحكم ما نصه نظام الحكم في المملكة العربية السعودية ملكي ويكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وأبناء الأبناء ويبايع الأصلح منهم للحكم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويختار الملك ولي العهد متفرغاً لولاية العهد وما يكلفه الملك من أعمال ويتولى ولي العهد سلطات الملك عند وفاته حتى تتم البيعة.

فعلينا أن نستمر على هذه البيعة التي جنينا منها الخير الكثير فرأينا الأمن والأمان وإقامة شعائر الدين ورغد العيش وأن ندعو الله جل وعلا أن يديم علينا هذه النعمة بالوفاء بالبيعة منا ومن ولاة أمرنا وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان ابن عبد العزيز وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد ابن سلمان حفظه الله وبارك فيه وان ندعو لهم كما فعل سلف هذه الأمة فقال الإمام أحمد رحمه الله "لو كان لي دعوة مستجابة لجعلتها لولي الأمر" وهكذا قالها الكثير من الأئمة كالفضيل ابن عياض .

وقبل ثلاثة قرون تمت مبايعة الإمام محمد بن سعود إماماً للدولة السعودية الأولى وذلك عند لقاءه بالإمام محمد ابن عبد الوهاب سنة 1157هـ الموافق 1744م وقبل ذلك كان إماماً للدرعية سنة 1139هـ الموافق 1727م وهو يوم التأسيس واستمرت الدولة السعودية الأولى حتى عام 1233هـ الموافق 1818م وبعد سنوات يسيره تأسست الدولة السعودية الثانية حيث بويع الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود سنة 1240هـ الموافق 1824م واستمرت حتى عام 1309هـ الموافق 1891م وكان آخر أمير لها عبد الرحمن ابن فيصل ابن تركي والد المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن -رحمه الله- والذي بدأ تأسيس المملكة العربية السعودية في دورها الحالي سنة 1319هـ الموافق 1902م والتي وحدت تحت مسمى المملكة العربية السعودية بتاريخ 21 جمادى الأولى 1351هـ الموافق 23 سبتمبر سنة 1932م نسأل الله أن يكتب لها البقاء إلى قيام الساعة.

وقبل يوم تذكر السعوديون والمقيمون في المملكة العربية السعودية ذكرى يوم التأسيس بتاريخ 12 شعبان سنة 1445هـ الموافق 22 فبراير سنة 2024م، فنسأل الله أن يديم علينا هذه النعمة وأن تنتشر في جميع بلاد المسلمين.

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

أما بعد .. فاتقوا الله عباد الله {وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ }[8]

عباد الله أمر الله بالحفاظ على بيعة ولي الأمر وبين أنها من العواصم من الفتن ونحن نلمس هذا في الزمن الذي لا يعصم منه إلا الله والتمسك بالكتاب والسنة.

عباد الله حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الخروج على ولي الأمر فجاء في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بفلاة يمنعه ابن السبيل ورجل بايع رجل بسلعة بعد العصر فحلف له لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهي على غير ذلك ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفى وإن لم يعطه منها لم يفِ"[9]

فلابد من الإخلاص في بيعة ولي الأمر وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من التساهل في أمر البيعة فقال: "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة الجاهلية"[10]

وقد أشاع أهل البدع في زمننا بين شبابنا إشاعات تسوغ لهم الخروج على ولاة أمورهم وقد فعلوها في غير بلادنا فنحمد الله جل وعلا الذي عافانا مما ابتلى به كثيراً من خلقه فمن تلك البدع أنهم يقولون للشباب: أنت ليس في عنقك بيعة أنت لم تبايع بنفسك وإنما بايع غيرك، ونسوا أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يأخذون البيعة من أهل الحل والعقد فتلزم الجميع وهكذا يقولون لشبابنا بأن ولاة أمركم ليسوا ولاة أمر شرعيين ويزعمون أن من تغلب على بلد من البلاد فبايعه أهلها أنه ليس بحاكم شرعي وهذا خطأ ومخالفة لهدي نبينا صلى الله عليه

---

[8] سورة آل عمران 103
[9] الحديث متفق عليه
[10] رواه الإمام مسلم

وسلم فقال الله جل وعلا { فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[11]

وهم في ذلك يعلمون ضرورة وجود ولي الأمر فيدعون إلى ولاية وإلى مبايعة ولاة أمرهم الذين لا بيعة لهم في عنق أحد بل في أعناق أولئك الظلمة فيدعون من يتبعهم إلى مبايعة المرشد العام إن كانوا من جماعة الاخوان أو رئيس الجماعة إن كانوا من أي فرقة من فرق الخوارج كداعش ولو كان في بلد مسلم فيها حاكم مسلم ، ويبنون على هذه البيعة الباطلة أن لا تدفع الزكاة إلى ولي الأمر المسلم الذي بايعه أهل الحل والعقد بل إنهم يدفعون زكواتهم إلى ولاة أمرهم من الشياطين نسأل الله العافية.

وليس هذا ادعاءً عليهم بل إنهم حققوا ذلك وكتبوه في كتبهم التي بأيديهم فطلبوا من أتباعهم أن يدفعوا الزكاة إلى المرشد العام إن كانوا من جماعة الاخوان أو إلى رئيس الجماعة أياً كان، وهذا كله باطل أبطله الله جل وعلا في كتابه وأبطله النبي صلى الله عليه وسلم في سنته فنحذر كل الحذر من هذه الفئات الضالة الذين هم دعاة على أبواب جهنم كما جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه :"فهل بعد ذلك الخير من شر قال: نعم دعاة على أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها، قال: صفهم لي، قال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قال: فماذا تأمرني إن أدركت ذلك؟، قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قال: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: تعتزل الجميع ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يأتيك الموت"

فهذا هدي نبينا صلى الله عليه وسلم يحذرنا من أهل البيعات الباطلة ويأمرنا بلزوم الجماعة وولي أمر المسلمين فنحن في بلادنا المملكة العربية السعودية عندنا جماعة قامت على كتاب الله وعلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهي الموصوفة بقول النبي صلى الله عليه وسلم :"ما تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله"

وعندنا ولي أمر بايعناه وولي عهده على كتاب الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنجتنب أولئك الذي عافانا الله من وجودهم وإن كانت أفكارهم موجودة نسأل الله أن يرد كيدهم في نحورهم وان يريحنا ويريح المسلمين من شرورهم، فدعاة الباطل همهم القضاء على اللحمة الوطنية التي نعيشها فيسعون للتشكيك في ولاية ولي الأمر في بلادنا وسائر بلاد المسلمين التي فيها ولاية شرعية ونسوا أو تناسوا ما جاء في الصحيحين عن أبي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك

[11] سورة النور آية 63

نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فوا بيعيه الأول فالأول أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم"

فاللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارقنا اجتنابه وأدم علينا هذه النعمة في ظل ولاة أمرنا وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده الأمين محمد بن سلمان حفظهما الله.

وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك في كتابه حيث قال {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله له بها عشرا اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة والسلامة والعافية لنا ولسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا وموتى المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكلأه برعايتك واجعل عمله برضاك يا رب العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده وكل من أزرهما على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أأمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهبلنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا أتنا في الدنيا حسنه وفي الاخرة حسنه وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .